عنوان الماخلة : التلاميذ الموهوبون و حاجاتهم إلى الإرشاد النفسي
بين معطيات الواقع و آليات تطويره

أ.م.د عصام توفيق قمر
المركز القومي للبحوث التربوية و التنمية –مصر

ملخص المداخلة:

نظرا لتميز التلاميذ الموهوبين في خصائصهم و سماتهم الشخصية و السلوكية و الإنفعالية و التعليمية و الإجتماعية فإنهم غالبا ما يكونون عرضة للمشكلات الإجتماعية و النفسية ، فهم أكثر حساسية للصراعات الإجتماعية ، كما أنهم يمرون بدرجات من الإغتراب و الضغوط اكثر من أقرانهم ، وبالتالي فهم بحاجة ماسة وبشكل خاص إلى خدمات الإرشاد النفسي لمساعدتهم على مواجهة الصعوبات و التغلب على المشكلات التي تواجههم و التي هي من نوع خاص

ومن ثم تهدف هذه المداخلة إلى تناول واقع الخدمات النفسية المقدمة للتلاميذ الموهوبين في المرحلة الإبتدائية من خلال البحوث و الدراسات و التقارير و المشاهدات ، ثم تقديم بعض المقترحات و التوصيات لتطوير هذا الواقع وصياغة آليات فعالة متطورة من شأنها أن تؤدي إلى صقل و تنمية قدرات تلك الفئة المتميزة من التلاميذ ، وذلك في سبيل تحقيق إنجاز و إسهام أو إضافة لأنفسهم و لمجتمعهم في المستقبل .

مقدمـــة:

يُعتبر اكتشاف التلاميذ الموهوبين وتحديد مواهبهم من أهم الأهداف التي يجب أن تسعى المدرسة الابتدائية لتحقيقها، حتى تتمكن المدرسة من تقديم البرامج التي تعمل على تنمية وصقل مواهبهم وتشجيعها على التطور . وكي يتم ذلك لابد – بداية- من تعريف محدد للموهوب , وهناك تعريفات كثيرة للموهوبين تختلف باختلاف وجهات النظر واتجاهات واضعيها, إلا أن التعريف الذي قدمه "مارلاند Marland" على درجة كبيرة من الأهمية نظرا لأنه يُعَتبر بمثابة الأساس التشريعي لتعرف مثل هذه المواهب .

وينص هذا التعريف على أن الأطفال الموهوبين هم أولئك الأطفال الذين يتم تحديدهم من قبل أشخاص مؤهلين مهنيا على أنهم يتمتعون بقدرات بارزة تجعل بمقدورهم أن يحققوا مستوى مرتفعا من الأداء. ويحتاج مثل هؤلاء الأطفال إلى برامج وخدمات تربوية متميزة تتجاوز بكثير ما يحتاجه أقرانهملعاديون في إطار

البرنـــــــامج المدرســـــــي العـــــــادي، وذلـــــــك

فى سبيل تحقيق إنجاز أو إضافة لأنفسهم ولمجتمعهم .

ويتصف التلميذ الموهوب بسمات شخصية معينة مثل الاستقلال والميل إلى التفكير , والحساسية المرهفة, وعدم الخضوع, وحب الاستطلاع, وهذه السمات تحتاج إلى تقبلها وتفهمها، بل ومساندتها حيث إنها تعتبر حاجات نفسية أساسية يلزم تلبيتها.

وهناك اعتقاد لدى الكثير بأن التلاميذ الموهوبين لا يحتاجون إلى خدمات إرشادية أوتوجيهيه لكونهم موهوبين, وقادرين على التعلم والنجاح بمفردهم دون رعاية خاصة , وعلى العكس من ذلك أكدت الدراسات أن نسبة غير قليلة منهم يعانون من معوقات مختلفة فى بيئاتهم الأسرية والمدرسية والمجتمعية والتعليمية ، وفى داخل ذواتهم , مما يهدد أمنهم النفسي ويولد داخلهم الصراع والتوتر, ويفقدهم الحماس والشعور بالثقة , وقد يؤدى ذلك إلى ضمور مواهبهم وطمس معالمها. ذلك أن حدة تأثير المصاعب والمشكلات فى حياة التلاميذ الموهوبين أشد منها بالنسبة لأقرانهم العاديين , وأنه بالرغم مما يتمتع به الموهوبون من استعدادات ومهارات وقدرات عقلية يمكنهم توظيفها فى تلبية احتياجاتهم النفسية والعقلية والاجتماعية, وفى التعامل مع الضغوط التى يتعرضون لها , إلا أنهم بحاجة ماسة إلى خدمات إرشادية خاصة تساعدهم فى التغلب على تلك المعوقات , وتعينهم على التوافق والتمتع بمستوى عال من الصحة النفسية.

ويعيش التلاميذ الموهوبون غالباً تحت ضغوط مصدرها رغباتهم الذاتية ، وتوقعات أفراد الأسرة والمعلمين والزملاء منهم ، فبالإضافة إلى التكرار لحاجاتهم الخاصة فإنهم غير محبوبين من قبل كثير من المعلمين على عكس الاعتقاد السائد، كما أنهم يتعرضون للانتقاد والعزل الاجتماعي من قبل أقرانهم الأطفال ، كذلك هناك كثير من الناس لا يتحملون الأطفال الأذكياء جداً.

وفي واقع الأمر فإن قلة الدراسات العربية التي اهتمت بمشكلات الموهوبين وحاجاتهم الإرشادية ، وإغفال المسئولين عن العملية التعليمية لتعرف حاجات ومشكلات التلاميذ الموهوبين يعوق تقديم الخدمات النفسية والإرشادية لهم، وبالتالي يسبب العجز والقصور في رعايتهم رعاية شاملة، مما يحرم المجتمع من طاقات وقدرات هو في أمس الحاجة إليها.

وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن التعليم قبل الجامعي بجميع مراحله، و كذلك التعليم الجامعي، ما زال قاصراً عن رعاية الموهوبين كماً وكيفاً، ففي إطار الكم لا يزيد استيعاب البرامج المخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة بوجه عام وتشمل الموهوبين وأيضا المعاقين عن 4%-7% من حجم الخدمات المتطلبة في الوقت الحالي , وفى إطار الكيف فمازالت تلك البرامج والخدمات التى تقدم إليهم تحتاج إلى تدعيم , وإلى قوة دفع أكبر.

انطلاقاً مما سبق , ونظرًا لأهمية تقديم الخدمات الإرشادية النفسية الناجحه للتلاميذ الموهوبين تأتى هذه المداخله لتقدم عرضًا للمشكلات والضغوط النفسية التى يعاينها الموهوبون فى محيط حياتهم , هذا العرض ينطلق من الواقع , والذى تمدنا بمعطياته الدراسات والبحوث والتقارير والكتابات التي

فى مجتمعنا العربي, وينتهي بنا هذا العرض إلى تقديم بعض المقترحات والتوصيات التي تساعد فى تطوير هذا الواقع وبناءَ عليه فقد احتوت هذه الورقة المحاور التالية :

أولاً : إشكالية الفحوص والاختبارات النفسية للموهوبين.

ثانياً : الحاجات النفسية للموهوبين.

ثالثاً : المشكلات النفسية للموهوبين.

رابعاً : أهداف وخصائص برامج الإرشاد للموهوبين.

خامساً : توصيات ومقترحات.

وفيما يلى نتناول كل محور من هذه المحاور بالتفصيل :

أولا : إشكالية الفحوص والاختبارات النفسية للموهوبين :

ينبغي أن نحدد الدقيق لمجال موهبة الطفل ، ولا يتأتي ذلك إلا من خلال الفحوص والاختبارات النفسية المناسبة ، حتى يتسنى للمدرسة أن توفر برامج الرعاية المناسبة لموهبة الطفل والعمل على صقلها وتطويرها.

ومن الجدير بالذكر أن مثل هذه الفحوصات والاختبارات النفسية التى يجب إجراؤها للطفل من جانب المتخصصين فى مثل هذه السن لها أهميتها التى لا يمكن أن ننكرها ، حيث إنها تحدد لنا بدايةً ما إذا كان الطفل موهوبًا حقًا أم أنه مجرد طفل عادي شأنه فى ذلك شأن الأطفال الآخرين فى نفس عمره الزمني . فإذا ثبت أنه موهوب فهى توفر لنا قاعدة صحيحة للبيانات والمعلومات التى تتعلق بذكاء الطفل وموهبته.

كما تحدد لنا مواطن القوة والضعف لدى الطفل ، وذلك بالشكل الذي يمكن أن يوجهنا إلى كيفية رعاية موهبته ومساعدته فى تحقيق قدر مناسب من الصحة النفسية عن طريق عدم فرض ضغوط معينة عليه ، وتحريره منها.

كما يساعد إجراء الفحوص والاختبارات النفسية فى اختيار البرنامج المناسب الذي يمكن من خلاله تقديم العون والمساعدة اللازمين لتنمية موهبته أو قدراته التى تميزه عن غيره من الأطفال.

فى إطار ما سبق يمكن تحديد أهم الأسباب التى تدفعنا إلى إجراء مثل هذه الفحوص والاختبارات النفسية على طفل المدرسة الابتدائية، والتي تتمثل فيما يلي :

- أن الدرجات التي يمكن أن يحصل عليها الطفل فى مثل هذه الاختبارات تعطينا بيانات كمية معيارية تسمح للمعلمين فى المدرسة أو الوالدين فى البيت أن يقارنوا معدل نمو الطفل بمعدل نمو عينة من الأطفال العاديين أو المتوسطين فى نفس عمره الزمني.
- أن نتائج مثل هذه الاختبارات تساعد في الكشف عن مواطن الضعف لدى الطفل التي قد يخفيها معدل ذكائه المرتفع الذي يميزه ويدل على موهبته. فليس غريبا على سبيل المثال

أن نجد الأطفال الموهوبين في المجال اللُغوي يحصلون على درجات منخفضة في اختبار القدرات المكانية أو المهارات الحركية الصغيرة، ومن ثم فإن مثل هذه الاختبارات تسمح للمعلمين وكذلك الوالدين بتقديم العون والمساعدة اللازمين للطفل كي يتمكن من أداء هذه المهارات بشكل مناسب.

- أن الدرجات التي يحصل عليها الطفل في تلك الاختبارات تعطي للمعلمين والوالدين الثقة فيما أبدوه من ملاحظات شخصية تتعلق بالطفل أو تساعدهم على تصحيح تلك الملاحظات.
- أن النتائج التي قد تكشف عنها مثل هذه الاختبارات المبكرة توفر قاعدة جيدة للبيانات حول نمو ذكاء الطفل وتطوره، بل ونموه العقلي المعرفي بشكل عام.
- يفيد إجراء الفحوص والاختبارات على الأطفال، والذين يثبت أنهم موهوبون بالفعل، في توجيه اهتمام المدرسة للتخطيط الخاص للمناهج بما يناسب مواهب وقدرات هؤلاء الأطفال المتميزون، وما يرتبط بذلك من أنشطة وبرامج داخل المدرسة.

بعد استعراض تلك الأسباب التي تبرز ضرورة أن يخضع الطفل لإجراء مثل هذه الفحوص والاختبارات النفسية لابد أن نؤكد على أهمية وجود فريق متخصص يمتلك من المهارات والخبرات ما يؤهله لإجراء مثل هذه الاختبارات التي تحتاج إلي فهم ودقة وإدراك لقيمة وأهمية هذه الاختبارات حتى تعطي نتائج صادقة يمكن الاعتماد عليها في رعاية الموهوب وتنمية قدراته. وهنا تكمن الإشكالية الحقيقية في ندرة أو عدم توفر الفريق المهني الكفء لإجراء مثل هذه الفحوص والاختبارات في المدارس الابتدائية في معظم- إن لم يكن جميع – الدول العربية.

هذا ، وتجدر الإشارة – قبل أن ننتقل إلى محور آخر – أنه بالرغم من أهمية الفحوصات والاختبارات نفسية للموهوبين إلا أن هناك العديد من الانتقادات للأساليب المتبعة فى اكتشاف الموهوبين من خلال الاختبارات السيكومترية التي تقيس الذكاء أو الإبداع أو التحصيل ، حيث ، إنها لا تضع فى اعتبارها بعض العوامل مثل الدافعية والجهد والإبداع ، كما أنها متميزة ثقافيا وعرقيا وطبقيا ، فقد ظهرت وسائل بديلة لا يتم فيها استخدام درجات الاختبارات المختلفة لتعرف الموهبة وتحديدها ، ولكن يتم استخدام أنماط أخرى من الأداء مثل الإتقان الأكاديمي والإنتاج الإبداعي في مجال أو مجالات متعددة، لذا يرى هؤلاء الذين ينتقدون تلك الفحوصات والاختبارات المتعارف عليها أن هناك حاجة ضرورية لابتكار وتقنين وسائل حديثة للكشف عن الموهبة ، بالإضافة إلى ذلك يشكك أصحاب وجهة النظر هذه فى قدرة الدرجات التى يتم الحصول عليها من اختبارات الذكاء التقليدية فى اكتشاف الموهوبين ، حيث تقتصر على تقييم القدرات اللغوية والمنطقية والرياضية دون التركيز على القدرات الأخرى مثل الذكاءات المكانية والشخصية.

ثانيا : الحاجات النفسية للموهوبين:

من المعروف أن كل إنسان لديه حاجات متنوعة سواء كانت حاجات أساسية ضرورية للحياة كالأكل والشرب والتكاثر , أو حاجات اجتماعية نفسية مثل تحقيق الذات , والاعتراف والتقدير, والشعور بالأمن والاستقرار. وتتصف الحاجات النفسية والاجتماعية كذلك بالغموض , لتمثلها في حاجات عقلية ومعنوية واجتماعية غير ملموسة, وتتأثر هذه الحاجات بالنضج العقلى للشخص , وبالتالي فهي تختلف وتتنوع من شخص لآخر بدرجة عالية تفوق درجة الاختلاف في الحاجات الأساسية.

والكشف عن الحاجات النفسية للموهوبين يساعد على زيادة فهم شخصية التلميذ الموهوب , ومن ثم يساعدنا على فهم وتفسير كثير من السلوكيات , وبالتالي إرشاد الموهوب وفق منهج محدد.

وباعتبار الموهوب ضمن أفراد المجتمع فهو ينطبق عليه الحاجات التى يحتاجها العاديون، مع مراعاة مبدأ الاختلاف فى الدرجة, إلا أن البعض يرون أن للتلميذ الموهوب حاجات خاصة به بسبب خصائصه العقلية والنفسية والشخصية، بحيث يمكن أن تنحصر فى مجالين أساسين هما :

1- **المجال المعرفي** : وتتمثل في مهارات التفكير والتزويد بالمعلومات فى المجالات المختلفة بالتعمق والبحث فى ميادين متخصصة.

2- **المجال الاجتماعى والانفعالى** : وهو التفاعل مع الأقران والأشخاص الأكبر سنا , بحيث يحقق مفهوم ذات عال , ويكتسب مهارات التعلم الاجتماعي , وتقبل قدراته , وتقبل أدواره كشخص منتج ومبدع.

في إطار ما سبق حددت إحدى الدراسات الحاجات النفسية للموهوبين فيما يلى :

1- **الحاجة إلى الأمن** : والمقصود بها شعور الموهوب بالطمأنينه والاستقرار النفسى , بحيث يستطيع أن يعبر عن رأيه بحرية وأن يتحرك بحرية , وأن يعيش باستقرار ويثق فى الآخرين.

2- **الحاجة إلى تقدير الذات** : والمقصود بها تقييم الموهوب لنفسه ولقدراته وإمكانياته, وإعطائها تقديرا مناسبا يكون له تأثير كبير فى ثقته بنفسه وبقدراته وبما يقوم به من عمل .

3- **الحاجة إلى تقدير الآخرين** : والمقصود بها أن يشعر الموهوب بأنه موضع تقدير واحترام الآخرين له, وفق الكيفية التى يتعامل الآخرون بها معه مثل الاحترام والتقدير وتقديم الجوائز المادية والمعنوية له.

4- **الحاجة إلى العطف والحنان** : والمقصود بها حصول الموهوب على الحب والحنان من الآخرين وخصوصا من المقربين منه

5- **الحاجة إلى إتخاذ القرار** : والمقصود بها حصول الموهوب على الحرية في اتخاذ قراراته فيما يخصه من عمل ودراسة وغيرها .

6- **الحاجة إلى الانتماء** : والمقصود بها إحساس الموهوب بأنه ينتمى إلى جماعة ما , وبيئة ما يسعد بوجوده فيها , ويفتخر بأفرادها ، ويشعر بالغربة في حاله الابتعاد عنها.

7- **الحاجة إلى فهم الذات** : والمقصود بها معرفة الموهوب لنفسه , ونقاط قوته وضعفه وحاجاته ومشاعره ودوافعه ومسئولياته فى الحياة .

8- **الحاجة إلى الثقة** : والمقصود بها شعور الموهوب بصلاحية ونجاح ما يقوم به من عمل وتحمل مسئوليته.

9- **الحاجة إلى المرح والتفاؤل** : والمقصود به إحساس الموهوب بأهمية وفائدة المرح والتفاؤل وممارسة الأنشطة والهوايات النافعة .

ثالثا : المشكلات النفسية للموهوبين :

تؤكد أدبيات البحث النفسي والتربوي أنه يمكن تقسيم مشكلات الأطفال الموهوبين إلى مشكلات داخلية المنشأ ومشكلات خارجية المنشأ . أما المشكلات داخلية المنشأ فهي التي تظهر بداية مع الطفل نفسه ، بصرف النظر عن التأثيرات البيئية – سواء بيئة الأسرة أو بيئة المدرسة- وأنها نابعة من شخصية الطفل الموهوب، ولها علاقة بسمات هذه الشخصية. أما المشكلات خارجية المنشأ فهي تلك المشكلات التي تتعلق بأسباب بيئية وهى ناجمة عن تفاعل الطفل مع أسرته والبيئة المحيطة به كثقافة المجتمع ، وما إلى ذلك من عوامل بيئية أخري.

هذا وتتمثل المشكلات الداخلية في : عدم توازن النمو العقلي والجسمي ، وكذلك في النمو العقلي والإنفعالي ، والحساسية العالية ومحاسبة النفس ، وفلسفة الوجود، وتعدد الاهتمامات ، والميل إلى تشكيل الأنظمة والقوانين فى سن مبكر ، والإصابة ببعض الإعاقات، ونُشدان الكمال والمثالية.

لكلات الخارجية فتتمثل فى : ضغط الزملاء وضغط الأخوة ، والتوقعات العالية من الآخرين ، وطموحات الأهل العالية ، والبيئة المحيطة ، والمحاسبة والتقييم على أساس الدرجات المدرسية وليس على أساس القيمة الشخصية للموهوب ، وحشرية الأهل وتدخلهم الزائد فى شئون الطفل الموهوب وإنجازاته المدرسية والأكاديمية .

وفيما يلى نعرض لبعض هذه المشكلات سواء الخارجية المنشأ أم الداخلية المنشأ بشئ من التفصيل :

1- **مشكلات خارجية المنشأ** :

(أ) مشكلات عدم الانسجام التعليمي :من المعروف أن الطفل الموهوب طفل ذكي غير عادي مقارنة بمستوى النمو العادي لأقرانه - علي الأقل فى مجال القدرات العقلية والقدرة على التفكير- وهذا يحتاج إلى خبرات تعليمية مختلفة . والواقع التعليمي في مجتمعاتنا العربية بوجه عام مصمم لتوقعات مبنية على النظام

العمري للأطفال ، فالأطفال ينتظمون في مجموعات عمرية متجانسة لتلقي التعليم . لذلك فالطفل الموهوب صاحب القدرات العقلية العالية لا تناسبه المناهج والمواد الدراسية المبنية على أساس التجانس العمري للأطفال. ولغياب المرونة في المنهج وطبيعة العملية التعليمية التي لا تراعي الفروق الفردية بين التلاميذ فالطفل هنا يصبح [redacted]

صراع.

كما أن الطفل الموهوب لا يحظي بتقدير المعلم لأن الطفل الموهوب قد يستغل تفكيره أو سلوكه و

يسأل أسئلة معينة قد تثير المعلم أحيانا لأنها تفوق مستوي ذكائه أو إعداده المهني، وأحيانا أخرى يحتد المدرس على قدرات الطفل الموهوب ويعامله على أنه غير ممتثل للمعايير المدرسية.

والتحصيل المتدني هنا هو أخطر وأبرز نتيجة لهذه المشكلة، فتدني التحصيل يأتي نتيجة للبيئة التعليمية المحبطة، واعتماد التقييم على أساس الدرجات يجعل الأطفال الموهوبين يشعرون باللامبالاة ، وقد يؤدى هذا بدوره إلى المماطلة فى العمل الدراسى، وضعف في جودته ، وهذا بسبب أن المدرسة لا تعطي الاهتمام الكافى لعملية الحفز والتحدي والمثابرة المطلوبة للنجاح والتحصيل.

(ب) صعوبة تكوين صداقات مع الأقران :

الأطفال الموهوبون غالبا بحاجة إلى عدة أنواع من جماعات الأصدقاء، لأن اهتماماتهم متنوعة . ولتقدم مستوى قدراتهم فغالبا ما يتوجهون فى البحث عن أصدقاء ممن هم أكبر منهم سنًا، وإذا لم يتوفر لهم أصدقاء ملائمون فربما يجدون أصدقاء من خلال الكتُب التى يقرءونها ، أو بعض اللعب والألعاب التى يقضون فيها وقتا طويلا ، ويجدون هذا أفضل بكثير من علاقات مملة غير مفيدة مع أقرانهم،إذ يشعر الطفل الموهوب بالوحدة بسبب اختلاف ميوله عن ميول الأقران، وغالبا ما ينتابه إحساس بالنقص فلا يشارك زملائه اللعب ، أضف إلى ذلك أن استياء تلاميذ الفصل من تفوق الموهوبين فى الأعمال المدرسية يجعلم يجدون صعوبة فى تكوين صداقات جيدة.

(ج) التوقعات العالية للإنجاز :

كثير من القلق والمشكلات الانفعالية التى يشعر بها الموهوبون ناتج عن التوقعات غير الواقعية التي [redacted]

على الموهوب عدم قناعة الأهل بما يصل إليه الموهوب من إنجاز ، وتوقع المزيد منه دائما. وقد تتناول هذه التوقعات بعض الجوانب الشخصية والأخلاقية ، وتشكل مصدرا للضغط عليه للابتعاد عن أنماط

السلوك الملائمة لمستوى عمره الزمني من أنشطة وألعاب وهوايات ، مما يؤدي به إلى نوع من مشاعر الحرمان والإحباط والعجز عن تحقيق مثل هذه التوقعات، ومن مصادر الضغط علي الموهوب المعلمين الذين يتعاملون مع التلميذ الموهوب على أنه يجب أن يعمل وأن يعرف أفضل بالمقارنة بأقرانه ذوى القدرة المتوسطة بالصف، ومن هنا نجد أن موهبة وتميز هذا التلميذ قد تتضاءل عندما يقوم المعلم بتحميله عبئا يفوق قدراته دون

الأخذ بعين الاعتبار اهتمامات وقدرات التلميذ الحقيقية ، وبالتالي يلهث الموهوب خلف الحاجة لإثبات موهبته مما يصرف طاقة الموهوب ويؤدي به إلى مزيد من الشعور بالضغط.

(د) سوء توافق الموهوب مع أخوته :

عندما يلقب طفل في الأسرة بأنه موهوب أو ذكي ، وغالبا ما يكون أول طفل مولود فإن بقية الأطفال في الأسرة ينظرون إلى أنفسهم على أنهم غير أذكياء. وغالبا فإن الأطفال الأذكياء يأخذون مكانة عالية متميزة فى أسرهم. ويشعر الوالدان بأنهم قريبون للطفل الذكي، وهذا ما يؤدى إلى حدوث مشكلات بين الأخوة، وخاصة مشكلات في التكيف العائلي ، فأخوة الطفل الذكي غالبًا ما يتوجهون إلي أخيهم الملقب بالذكي بمشاعر الحقد والكراهية لاستحواذه على الجزء الأكبر من رعاية وحب الوالدين ، وهذا من شأنه أن يجعل أخوة هذا الطفل يبتعدون عنه ويدبرون له المكائد بين الحين والآخر ، مما يؤثر سلبا على تكيف الطفل داخل أسرته، وينعكس علي علاقاته في المجتمع بوجه عام.

خلاصة القول إن تسمية طفل في الأسرة بأنه ذكيً أو موهوبٌ يجعله أكثر عرضة لمشكلات علاقات الإخوة، وكلما زادت الفروق بين مستويات الموهبة والذكاء كلما كانت العلاقات الأخوية مؤذية.

(هـ) مشكلة تدخل الأهل الزائد عن الحد (الحشرية):

إن بعض أهالي الموهوبين يتفاعلون مع أبنائهم لدرجة عالية ، فهؤلاء الأهالي لديهم طموحات عالية ورغبة فى النجاح ، ويعتقدون أن بإمكانهم تحقيق هذه الطموحات من خلال الموهوبين ، ولذلك فهم يبالغون فى تقدير مواهب طفلهم ويستعجلونه ويدفعونه إلى النمو والإفراط فى تهذيب ميوله العقلية على حساب نموه الجسمي والانفعالى ، وبالتالى يتدخلون فى حياة أطفالهم بشكل زائد عن الحد فيما يسمي (الحشرية)، مما يؤدي إلى إضاعة الطفل لهويته وزعزعة ثقته بنفسه ، وضعف شخصيته.

2- مشكلات داخلية المنشأ :

(أ) بُطء المهارات الجسمية:

غالبا ما تكون المهارات الجسمية الدقيقة لدى الأطفال الموهوبين أبطأ فى النمو من قدراتهم العقلية. فالطفل يرى بعقله ماذا يريد أن يعمل أو يبني أو يرسم ، ولكن مهاراته الحركية والجسمية لا تساعده على تحقيق هدفه ، فكلما جرب بجد وإصرار كلما زاد إحباطه، وغالبا ما ينتهي هذا بنوبات من الغضب والثورة.

(ب) النضج العاطفى أقل من النضج العقلى :

هناك فجوة بين مستوى النمو العقلي والعاطفي لدى الأطفال الموهوبين ، حيث يتقدم النمو العقلي بسرعة أكبر من النمو العاطفي. وينشأ عن ذلك عدم توازن بين النضج العاطفي والنضج العقلي ، مما يؤدى إلى ضغط نفسي على حياة هؤلاء الأطفال في حالة تعاملهم مع مفاهيم عاطفية أو اجتماعية أو شخصية تفوق طاقتهم.

وكثير من مفاهيم الحياة يصعب تفسيرها، لكن يمكن فقط فهمها من خلال تراكم الخبرة الواقعية، وليس بالضرورة أن ذوى القدرات العقلية العالية يمكنهم تقييم عواطفهم.

ويشكل هذا التفاوت بين النضج الانفعالي والنضج العقلي مصدر ضغط على الموهوب، فالذكاء يختلف تماما عن الحكمة ، فقد يعرف الطفل الموهوب كثيرًا من الحقائق ولكن نموه الانفعالي ومقدرته علي الحكم على الأمور قد لا تكون اكتملت بنفس درجة نموه العقلي ، وقد يتفاعل الموهوب مع المشاكل بطريقة انفعالية بما يتناسب مع سنه ، ولكن تفاعله فكريا يكون أحيانًا غير متوازن مما يسبب له المتاعب.

وقد عبرت المربية "هولنجورث" بعبارة بليغة عن حال التلاميذ الموهوبين بقولها: "أكتاف صغيرة تحمل أدمغة كبيرة" ، وقولها "أن تجمع بين عقل راشد وعواطف طفل في جسم طفولي معناه مواجهة صعوبات معينة".

(ج) نُشدان الكمال والبحث عن المثالية:

نبه التربويون إلى أن نُشدان الكمال يوجد عند الموهوبين بنسبة تتراوح بين 15-20% ، حيث يضع الموهوبون لأنفسهم توقعات عالية لا متناهية ويفضلون الانخراط فى أنشطتهم مرتبطة بأهداف خيالية مما يتطلب كثير من الوقت والطاقة ، وكثيرًا ما يكون ذلك غير مجدٍ ولا يؤدي لإنتاجية، ذلك أن ناشدى الكمال ينظرون

إلى مجهوداتهم وأعمالهم على أنها غير جيدة بالقدر الكافى رغم جودة أدائهم ، ويضعون لأنفسهم مستويات غير واقعية ويجاهدون من أجل تحقيقها.

ومن هنا فإن سعي الموهوبين شبه الدائم لتحقيق المثالية فى قدراتهم التى يتفوقون فيها على أقرانهم إنما قد يؤدى إلى إعاقتهم فى كثير من الأعمال وخاصة أعمالهم الأكاديمية.

(د) الإفراط في محاسبة النفس:

يحاسب الموهوبون أنفسهم ويوبخونها لأنهم يرون أنهم يخفقون أحيانا فى الوصول إلى المثالية التى ينشدونها ، وترتبط درجة حدة هذه المشكلة لدى الموهوب بالمثالية التى تحدد مقدار ومدي تقييم الموهوب لنفسه ، وهو ما يقود غالبا إلى نقد زائد وغير مناسب للنفس ، وهذا النمط هو الأصل لنوع

واحد من الاكتئاب الذى يتعرض له الأطفال الموهوبين ، ويكون هذا الاكتئاب عبارة عن غضب وشعور بالخذلان من النفس بسبب قوقعة المثالية التى يضع الموهوب فيها نفسه.

(هـ) الحساسية المفرطة :

كثيرا ما يشعر الموهوبون بالضيق فى مواقف قد تبدو عادية بالنسبة للتلاميذ العاديين، ويتميز معظمهم بشدة الانفعالات فى استجاباتهم للمواقف التى يتعرضون لها، فهم يتأثرون بأقل الأمور ، وتعني الحساسية لديهم نوعا من الشفافية فى فهم الآخرين والقدرة على استيعاب الأبعاد الحقيقية للموقف بيسر ودقة ووضوح.

وقد تخلق لهم هذه الحساسية المفرطة بعض المشكلات ، فغالبا ما يكون إحساسهم العميق هو السبب الذي يجعلهم يواجهون مشكلات لا يقابلها العاديون ، فما يُجتَاز كأمر أو حدث عادي من قبل الآخرين يمكن أن يسبب استجابه انفعالية شديدة لدى بعض التلاميذ الموهوبين ، وبما أن نضجهم الانفعالى لا يتناسب أو يكون أبطأ من نضجهم العقلى فإن هذه الحساسية تجعلهم قابلين للتعرض للضغوط النفسية بشكل أكبر.

وتجدر الإشارة – بعد استعراض المشكلات النفسية للموهوبين – إلى بعض الأعراض التى تظهر على الموهوب نتيجة هذة المشكلات:

- لا يشعر التلميذ بالسرور والسعادة فى نشاطاته المدرسية , مما يجعله سلبيا ومتهكما على معلميه وزملائه والمجتمع المدرسي ككل.
- يعانى من اضطرابات مستمرة فى النوم , كالأرق والنوم المتقطع .
- يستجيب للمواقف العادية بانفعال وخوف شديد.
- تنخفض الطاقه البدنية لديه ، وكثيرًا ما يشعر بالإعياء والتعب الشديد.
- يعانى من انخفاض فى تقدير الذات , وغير راض عن إنجازاته.
- تظهر عليه بعض العادات العصبية كالرمش بالعين أو الاهتزاز العضلى أو التأتأه ... وما إلى ذلك.
- كثيرا ما يشكو من أمراض عضويه مثل ألم البطن , أو الصداع , وغالبا ما تكون هذه الأعراض يومية أو أسبوعية.
- تُبعي فى سلوكه ويطلب الدعم بشكل متكرر.
- غير قادر على اتخاذ القرار .
- يعانى من مشاعر الإعياء العقلى والعاطفى والبدنى فى النشاطات الجالبة للسرور

و للمشكلات والضغوط النفسية التى يعانيها الموهوبون طابع تطورى ، فبعض هذه المشكلات قد يبرز ويتفاقم فى مرحلة عمرية معينة ، وقد يرتبط بعضها بالنوع ذكر أو أنثي ، وكلما ازدادت درجة الموهبة ازدادت احتمالات حدة هذه المشكلات ، وقد تمكن بعض الباحثين من تحديد هذا التطور فيما يلى :

المراحل العمرية للموهوبين والمشكلات النفسية المرتبطة بها

المرحلة العمرية	الجنس	المشكلة
9-6	ذكور/ إناث	النمو غير المتوازن وخاصة بالنسبة للذكور الذين لديهم تأخر فى النمو الحركي.
12-10	ذكور/ إناث	تدني مستوى التحصيل الدراسى لانعدام فرص التحدي فى مناهج المدرسة العادية.

15-13	إناث	الصراع بين الرغبة فى تحقيق مستوى رفيع من التحصيل والرغبة فى الشعبية بين الذكور.
18-16	ذكور/ إناث	صعوبة الاختيار الدراسى الجاد الذى يحدد مهنة المستقبل نظرا لتنوع القدرات وتعدد الخيارات.
-19	ذكور/ إناث	عدم القناعة بما هو دون الكمال فى مستوى التحصيل والعمل.

رابعا : أهداف وخصائص برامج الإرشاد للموهوبين :

تهدف برامج الإرشاد المُعَدة للتلاميذ الموهوبين إلى مساعدتهم على النمو السوى والتكيف الإيجابي فى المجالات الانفعالية والمعرفية والمهنية بالاضافة إلى مساعدة الوالدين والمعلمين على فهم خصائصهم وتطوير أساليب فعالة فى التعامل معهم وتلبية احتياجاتهم ، أما الأهداف التفصيلية لبرنامج الإرشاد فتشمل ما يلي:

- تطوير مفهوم الذات ليكون أكثر واقعية وايجابية ، وتقبل الذات والاعتراف بعناصر الضعف والقوة الذاتية والعمل على تطويرها ، وتطوير مستوى الضبط الذاتي.
- تطوير مفهوم العلاقات الإنسانية وتطوير مهارات الاتصال مع الآخرين.
- تنمية مهارات حل الصراعات والمشكلات واتخاذ القرار والتفكير الناقد والإبداعي وأساليب خفض القلق والتوتر.
- تنمية المهارات القيادية والإحساس بالمسئولية الاجتماعية.
- تقبل الأخطاء كخبرات تعليمية وتحمل المسئولية فى السعي نحو الإنجاز وليس الكمال.
- تنمية مستوى النضج المهني والمساعدة فى اتخاذ قرارات دراسية ومهنية سليمة.
- تحسين مستوى التحصيل المدرسي والإنجاز الأكاديمي وغير الأكاديمي .
- توعية المعلمين بخصائص التلاميذ الموهوبين وأساليب الكشف عنهم وحل مشكلاتهم.
- توعية الوالدين بخصائص التلاميذ الموهوبين واحتياجاتهم وكيفية التعامل مع مشكلاتهم ومساعدتهم على التكيف مع أشقائهم ورفاقهم فى محيط الأسرة.
- تطوير مواد إرشادية وطباعة نشرات موجهه للمعلمين والوالدين والتلاميذ وغيرهم لشرح أهداف برامج تعليم التلاميذ الموهوبين والدفاع عنها.

هذا وتوضح الكتابات والدراسات المتعلقة بإرشاد التلاميذ الموهوبين أن برنامج الإرشاد الجيد الفعال يجب أن تتوافر فيه مجموعة من الخصائص هى :

- أن يكون البرنامج مبنيا على الحاجات التطورية للتلاميذ الموهوبين، وقد سبقت الإشارة إلى هذه الحاجات.
- أن يكون البرنامج شاملا يغطي جوانب النمو المختلفة فى المجالات المعرفية والانفعالية والمهنية.

- أن تستخدم فيه أساليب الإرشاد الفردي والجماعي معا.
- أن يتضمن البرنامج بُعدًا وقائيًا لتحاشي الوقوع فى المشكلات المتوقعة حسب الفئة العمرية ، وبُعدا علاجيًا للتعامل مع المشكلات الموجودة فعلا.
- أن تستخدم فيه أساليب الإرشاد وتكتيكاته المختلفة حسب ما تقرره طبيعة الحالة والأهداف الموضوعية.
- أن يكون البرنامج مبنيا على خصائص التلاميذ الموهوبين فى المجالات المعرفية والانفعالية.
- يتضمن البرنامج مادة تعليمية تعرف فى الأدب التربوى بالمنهج الانفعالي الذى يشمل التربية القيادية ، ومفهوم الذات والنمو الأخلاقي.
- أن تستخدم فى تطبيقه أساليب التقييم الاختيارية وغير الاختيارية مثل مقاييس تقدير الميول والشخصية وقوائم الشطب، وذلك حتى يمكن جمع ما يلزم من المعلومات بطرق أكثر موضوعية من الملاحظات المقننة.

خامسا : توصيات ومقترحات :

بداية لابد من التأكيد على أن الموهوب شخصية مميزة فى تكوينها ، كثيرا ما تتنازعها صراعات وهموم ومسئوليات ورغبات متعارضة ، وتضغط عليها البيئة بشدة حتى تكاد تقضى على قدراتها . ومن ثم يصبح التدخل الإرشادى لمواجهة هذه المشكلات أمر حتمي، ويصبح المدخل الصحيح للتعامل مع مشكلات الموهوب هو استيعاب سماته الشخصية وفهمها بدقة ، وكذلك فهم سلوكه وتدعيم شخصيته وفرديته ، وصقل قدراته ، ومساعدته على تنمية مهاراته، وتعميق المعرفة الصحيحة عن شخصيته لدى كل من يتعاملون معه وكذلك الاستجابة لاحتياجاته النفسية والتربوية والاجتماعية حتى نستفيد من ثراته وتفوقه. وكى يتحقق ذلك نوصى بما يلى :

- إنشاء وحدة متخصصة فى الإرشاد النفسي بكل مدرسة ، يعمل بها كادر من المتخصصين فى الإرشاد النفسي بوجه عام ، ويكون منهم المتخصصين فى الإرشاد النفسي للموهوبين على وجه الخصوص.

- تفعيل دور الإرشاد النفسي في مساعدة الموهوبين فى توفير نوع من الحماية والأمان للموهوب ، يشمل مساعدته فى فهم اختلافه، ومساعدته فى التعبير عن أفكاره بحرية، والاعتراف بموهبته وقدراته الخاصة ، ومساعدة الآباء والآخرين على فهم الموهوب ورعايته وتقديره.

- وضع دليل مرشد للإخصائيين النفسيين فى المدرسة الابتدائية الذين يعملون مع الموهوبين، يتناول حاجات التلاميذ الموهوبين فى هذه المرحلة وكيفية تلبيتها ، ويتضمن حصر بالتسهيلات والإمكانات الموجودة فى البيئة لاستخدامها وتوظيفها أن حل المشكلات النفسية للموهوبين.

- ضرورة تعاون الإخصائيين النفسيين والاجتماعيين والمعلمين فى تقديم خدمات الإرشاد النفسي الشامل للموهوبين كعملية توجيهية، وتقديم الإرشاد الأسرى لذويهم ، مع بناء أدوات مقننة للكشف عن أنواع مواهبهم مهما اختلفت أو تعددت.

- الطفل الموهوب في حاجة شديدة إلى تعاون الأسرة والمدرسة والمجتمع فى سبيل تقليل مشاعر الخوف لديه ، وذلك من خلال دعم ثقة الطفل بنفسه وتشجيعه على بناء علاقات اجتماعية سليمة مع من حوله.

- لابد من الأخذ بنظام الإرشاد الوقائى الذى يركز على أهمية تدريب الوالدين وتوعيتهم لفهم سلوك الأطفال الموهوبين وفهم مشكلاتهم وكيفية دفعهم لمزيد من الإنجاز فى وقت مبكر.

- يجب توعية المعلمين وأولياء الأمور بألا يطالبوا التلميذ الموهوب دومًا بأن يقدم أعماله فى نفس الإطار الذي يقدم به الآخرون من أعمالهم ، وأنه يجب إفساح المجال له كى يبرز فرديته فى الأعمال التى يقدمها.

-لابد من أن تعمل الأنشطة التعليمية على وجود قدر كاف من المرونة فى التعليم للموهوبين يسمح بما يلى:

1- القبول المبكر فى المدرسة.

2- تخطي الصفوف.

3- مواد متقدمة.

4-الإسراع فى المنهج.

5- التقدم المستمر فى الصف العادي.

6- الالتحاق بالصفوف المتقدمة.

7- الإشراف الفردي.

فالأطفال الموهوبين هم بطبيعة الحال حالات خاصة واستثنائية تتطلب خبرات تعليمية مختلفة ، فإذا لم تقدم لهم هذه الخبرات فربما يظهر لديهم نتائج انفعالية سلبية، وبالتالى فإن فوائد المرونة فى التعليم تؤدى إلى المنافسة وإبراز القدرات عوضا عن التعليم المرتبط بالعمر فقط.

- يجب أن تتسم المدرسة التى يلحق بها الأطفال الموهوبون بالمناخ الاجتماعي الدافئ، ووجود قدر معقول من النظام والتنظيم ، وتوفير فرص مناسبة للعب والاستكشاف. والاهتمام بنسق القيم السائد فى المجتمع ، وتعليم الأطفال الاختيار والسلوك الاستقلالى والتفاعل الاجتماعي.

- ضرورة مساعدة الطفل الموهوب على تقبل مضايقات زملائه فى الصف إذا ما حدثت، ومساعدته على أن يفهم أنه مختلف عن الآخرين ، وهذا الاختلاف يسبب له هذه المضايقات.

- الاهتمام بتقديم الرعاية النفسية والصحية للموهوب عن طريق الكشف الدورى والمقابلات الشخصية والمتابعة المستمرة.

- مساعدة التلاميذ الموهوبين على فهم حاجاتهم النفسية والمعرفية والاجتماعية فى إطار الظروف المحيطة بهم. وتوجيههم لممارسة الأنشطة التى توافق حاجاتهم واستعداداتهم ، ومساعدتهم على وضع أهداف يمكن تحقيقها لتعزيز ذواتهم.

- ضرورة دراسة الثقافة الأسرية والعلاقات العائلية والاتجاهات التربوية والقيم الاجتماعية التى تؤثر فى الأطفال وفى تشكيل شخصياتهم ، وضرورة الاهتمام بالتواصل بين الحياة فى الأسرة والحياة فى المدرسة لأهمية تعاون الآباء والمعلمين فى توفير أفضل الظروف لتربية الأطفال فى المدرسة وفى البيت وفى المجتمع الخارجي.

- ضرورة إنشاء مؤسسات متخصصة سواء على المستوى المحلى أو الإقليمي تهتم بالأطفال الموهوبين وتعمل على إجراء البحوث والدراسات التى تهتم برعاية وتربية الأطفال الموهوبين فى الوطن العربى.

المراجـــع المستخـدمـــة

- أحمد محمد مبارك : "المشكلات النفسية للطفل الموهوب أكاديميا وعلاقتها بالصحة النفسية لآبائهم"، مجلة علم النفس المعاصر، تصدر عن مركز البحوث النفسية ، جامعة المنيا ، الجزء الثاني ، العدد الرابع عشر ، إبريل 2003.

- إميل فهمى حنا شنودة : "استخدام السيناريو كأسلوب للتخطيط التربوى لتوفير الرعاية التربوية للأطفال الموهوبين" ، المؤتمر العلمى السنوى الثالث عشر (التربية وآفاق جديدة فى تعليم ورعاية ذوى الاحتياجات الخاصة – المعاقون والموهوبون – فى الوطن العربى) ، كلية التربية ، جامعة حلوان، 13-14 مارس 2005.

- سناء محمد نصر حجازى : "إدراك الأطفال الموهوبين للقبول – الرفض الوالدى وعلاقته ببعض أبعاد الشخصية لديهم"، حولية كلية البنات للآداب والعلوم والتربية ، العدد الثاني ، الجزء الثاني ، جامعة عين شمس ، 2001.

- سيلفيا ريم : رعاية الموهوبين إرشادات للآباء والمعلمين ، ترجمة/ د.عادل عبد الله ، دار الإرشاد ، القاهرة، 2003.

- عبد المطلب أمين القريطي : الموهوبون والمتفوقون – خصائصهم واكتشافهم ورعايتهم، دار الفكر ، القاهرة ، 2005.

- عبد الرحمن سيد سليمان : المتفوقون عقليا خصائصهم اكتشافهم تربيتهم مشكلاتهم، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 2004.

- عبد الوهاب بن مشرب أنديجانى: دراسة استطلاعية للحاجات النفسية للتلاميذ الموهوبين بالمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية ، المؤتمر العلمى السنوى الثالث عشر (التربية وآفاق جديده فى تعليم ورعاية ذوى الاحتياجات الخاصة – المعاقون والموهوبون – فى الوطن العربى) ، مرجع سابق .

- عبد الرحمن جروان : الموهبة والتفوق والإبداع ، دار الكتاب الجامعي ، العين- الإمارات العربية المتحدة ، 1999.

- محمد عليثة الأحمدي : مشكلات الطلبة الموهوبين بالسعودية وعلاقتها ببعض المتغيرات، المؤتمر العلمي الرابع لرعاية الموهوبين والمتفوقين ، مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين والمجلس العربى للموهوبين والمتفوقين ، عمان- الأردن ، 16-18 يونيو 2005.

- ناديا هايل السرور : تربية المتميزين والموهوبين ، الطبعة الثانية ، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان – الأردن ، 2000.

- نايفة حمدان الشوبكي : "إرشاد الطلبة الموهوبين وأسرهم ، المؤتمر العلمي العربي الرابع لرعاية الموهوبين والمتفوقين ، مرجع السابق.

- يوسف القريوتي ، عبد العزيز السرطاوى ، جميل الصمادى :المدخل إلي التربية الخاصة، الطبعة الثانية ، دار القلم ، دبى- الإمارات العربية المتحدة ، 2001.

- Black burn , A.C. & Erickson D.B.: Predictable crises of the gifted student , journal of counseling and development, 9, 1986.

- Gardner, H., Assent in Context The alternative to standardized testing. In8. Gifted and M.O'connar (ed's) changing assessment, and instruction, Boston, MA: Kluwet,, 1992.

- Kaplan ,L.S., helping Gifted students with stress Management, ERCE Digest # E488, ED..321493,1990.

- Nicolas C., Counseling Gifted and talented student, The National Research Center on the Gifted and Talented, 2002.

- Porter, Louise, ,"Gifted Yong Children. A guide For Teachers And Parents". Baking ham, Uk; open University Press, 1999.